

المديح النبوي في الشعر المعاصر: قصيدة "وشَّيْتُهَا ذهباً"
لأنس الدغيم أنموذجاً "مقاربة سيميائية"

إعداد د. سلوى عثمان أحمد محمد
أستاذ الأدب والنقد المشارك (عميد كلية الآداب، جامعة النيلين)

مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الخطاب الشعري في قصيدة "وشيتها ذهباً" للشاعر المعاصر أنس الدغيم، بوصفها نموذجاً متميزاً في الشعر العربي الحديث يجمع بين الموروث الديني والوعي الجمالي المعاصر. تنبع أهمية البحث من سعيه إلى الكشف عن تجليات المديح النبوي في الشعر الحديث، وكيف استطاع الشاعر أن يعيد تشكيل هذا الفن التراثي بلغة جديدة تتكئ على الرمز والصورة والانزياح الدلالي. كما تكمن الأهمية في توظيف المنهج السيميائي لتحليل البنية العميقة للنص واستكشاف الدلالات الرمزية التي تحملها المفردات والصور الشعرية. ويهدف البحث إلى: تحليل البنية السيميائية في قصيدة وشيتها ذهباً. بيان كيفية توظيف الشاعر للرموز الدينية والجمالية في التعبير عن المديح النبوي. تحديد مظاهر التجديد في الخطاب الديني عبر اللغة الشعرية. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على قراءة النص قراءة سيميائية تربط بين الدال والمدلول في سياق ثقافي وفني متكامل. وتوصلت الدراسة إلى أن أنس الدغيم قد قدّم رؤية جمالية وروحية متجددة في مدحه للرسول (ﷺ)، جمعت بين أصالة الخطاب النبوي وعمق الحس الإنساني. كما أبرزت النتائج قدرة الشاعر على تحويل المديح من خطاب طقوسي إلى تجربة فنية حية تستند إلى التناص القرآني والرمز الصوفي، مما منح النص طاقة تعبيرية عالية ومحمولاً دلاليّاً عميقاً.

الكلمات المفتاحية: أنس الدغيم، المديح النبوي، السيميائية، الخطاب الصوفي، الشعر العربي الحديث، الرمز.

Abstract

This study aims to analyze the poetic discourse in the poem "Washeitaha Thahaban" ("I Embroidered It with Gold") by the contemporary Syrian poet Anas Al-Dughaim, as a distinguished example of modern Arabic poetry that unites religious heritage

with aesthetic modernity. The significance of the research lies in revealing the manifestations of Prophetic praise (Madih Nabawi) in modern poetry, and in showing how the poet revitalized this traditional genre through symbolic, metaphorical, and semiotic language. The study also highlights the importance of applying semiotic analysis to uncover the deep structures and symbolic meanings embedded within the poem's imagery and lexicon. The main objectives of the study are: To examine the semiotic structure of Washeitaha Thahaban. To explore how Al-Dughaim employs religious and aesthetic symbols to express devotion to the Prophet Muhammad (peace be upon him). To identify aspects of renewal in the religious poetic discourse through modern linguistic expression. The research adopts a descriptive-analytical semiotic approach, linking signifiers and signifieds within their cultural and artistic contexts. The study concludes that Anas Al-Dughaim presents a renewed spiritual and aesthetic vision in his praise of the Prophet, blending the authenticity of classical Madih Nabawi with modern expressive depth. His use of Qur'anic intertextuality and Sufi symbolism transforms the poem from ritualistic praise into a vibrant artistic experience charged with profound emotional and semantic energy.

Keywords: Anas Al-Dughaim, Prophetic Praise, Semiotics, Sufi Discourse, Modern Arabic Poetry, Symbolism.

مُقَدِّمَةٌ:

يعدُّ المديح النبوي من أبرز الفنون الشعرية في الأدب العربي، لما يمثله من تعبير صادق عن محبة الرسول (ﷺ) وتعظيم مقامه، وقد ظلَّ هذا الفن حيّاً ومتجدّداً منذ صدر الإسلام حتى العصر الحديث، يتكيف مع السياقات الفكرية والجمالية لكل عصر.

وفي الشعر المعاصر، برز عدد من الشعراء الذين جددوا الخطاب النبوي بأساليب فنية ولغوية حديثة، من بينهم الشاعر أنس الدغيم، الذي جمع بين الصدق العاطفي والتكثيف الرمزي في مدائحه، فجعل من شعره فضاءً يتجاوز الإطراء اللفظي إلى التأمل الوجودي في معنى النور المحمدي.

ينطلق هذا البحث من محاولة قراءة قصيدة أنس الدغيم في المديح النبوي من خلال منهج التحليل السيميائي، بوصفها نصاً لغوياً دلاليّاً يشتغل على شبكة من العلامات والرموز والإيحاءات التي تنتج المعنى وتُعِيد تشكيل صورة النبي (ﷺ) في المخيال المعاصر.

أهداف البحث:

1. الكشف عن العلامات والرموز التي بُني عليها الخطاب النبوي في شعر أنس الدغيم.
2. تحليل العلامات بين الدال والمدلول في بناء الصورة النبوية.
3. توضيح البنية السيميائية للقصيدة من حيث اللغة، والصورة، والإيقاع، والدلالة.
4. إبراز التجديد الفني في المديح النبوي المعاصر.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج السيميائي التحليلي، القائم على تحديد العلامات اللغوية والرمزية في النص وتحليل شبكة العلاقات بين الدوال والمدلولات، ودراسة كيفية إنتاج المعنى الجمالي والروحي في سياق القصيدة. مع الاستعانة بالمفاهيم الأساسية عند دي سوسير وبرس، وتطبيقها على النص الأدبي.

المديح النبوي بين القديم والحديث:

يُعد المديح النبوي من أسمى الفنون الشعرية في التراث العربي والإسلامي، لأنه يجمع بين الوجدان الديني والذوق الفني، ولأنه يمثل يعبر عن المحبة الصادقة للنبي محمد (ﷺ). وقد نشأ هذا الفن في العصر النبوي ذاته، حيث كان الشعر وسيلة للدفاع عن الرسالة ونشرها، وتمجيد الرسول الكريم، وأول من وضع أسسه الفنية حسان بن ثابت الذي قال:

وأحسن منك لم تر قط عيني، وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأً من كل عيب، كأنك قد خلقت كما تشاء⁽¹⁾

أولاً: المديح النبوي في العصور القديمة:

تطور المديح النبوي في العصرين الأموي والعباسي حتى أصبح فناً قائماً بذاته، يجمع بين البلاغة والروحانية.

ومن أشهر شعرائه:

• كعب بن زهير في قصيدته بانث سعاد التي كانت أول قصيدة يكافأ صاحبها ببردة النبي (ﷺ)⁽²⁾

• الإمام البوصيري (ت 696هـ) في قصيدته الخالدة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية)، التي مزج فيها بين الوجد الصوفي والبلاغة الفنية، فغدت أنموذجاً يحتذى في المديح النبوي.⁽³⁾

• الصرصري (ت 656هـ) الذي كان صوفي النزعة، جعل المديح النبوي وسيلة للتركيز الروحية والإتباع، حتى قال عنه ابن كثير: كان محباً للنبي (ﷺ) كثير الذكر له، دائم الإنشاد في مدحه.⁽⁴⁾

وفي العصور اللاحقة، وخصوصاً في المملوكي والعثماني أصبح المديح النبوي شعراً طقوسياً جماعياً في الموالد والاحتفالات، فصار ظاهرة دينية وثقافية تعبر عن وجدان الأمة.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 312.

⁽²⁾ البغدادي، خزانة الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ص 75.

⁽³⁾ البوصيري، الكواكب الدرية في مدح خير البرية (البردة)، تحقيق عبد الحميد بن باديس، القاهرة، 1993م.

⁽⁴⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، دار الفكر، بيروت، 1988م، ص 217.

⁽⁵⁾ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 256.

ثانياً: المديح النبوي في الشعر الحديث:

مع بدايات القرن العشرين، شهد المديح النبوي نهضة جديدة على يد أمير الشعراء أحمد شوقي، الذي عارض البوصيري في قصيدته نهج البردة، مجدداً اللغة والخيال ومزاجاً بين الأصالة والمعاصرة. قال فيها:

ريم على القاع بين البان والعلم ** أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
يا رب صلّ على المختار ما طلعت ** شمس، وما ناحت الورقاء في الأكم⁽¹⁾

وقد جمع شوقي في هذه القصيدة بين المديح التقليدي وروح النهضة الأدبية الحديثة، فكان صوته حلقة وصل بين البوصيري والجيل المعاصر.

وفي العصر الحديث، واصل الشعراء في تطوير هذا الفن عبر الرمز الصوفي واللغة الياحائية، فابتعدوا عن التقريرية، وجعلوا من النبي (ﷺ) رمزاً للنور والهداية والبعث الحضاري. ومن هؤلاء:

- عبد الله البردوني في قصيدته ميلاد الرسول، حيث صور النبي رمزاً للحرية والانبعاث.⁽²⁾
- أدونيس الذي تناول الشخصية النبوية في إطار رمزي فلسفي يمثل الخلق الجديد.⁽³⁾
- أنس الدغيم، الذي قدم في قصيدته وشيئها ذهباً.. نموذجاً معاصراً للمديح النبوي يجمع بين الرمزية السيميائية والنور الصوفي، ليعيد حضور النبي (ﷺ) في الوجدان الحديث.⁽⁴⁾

ثالثاً: المقارنة بين المديح القديم والحديث:

الجانب	المديح النبوي القديم	المديح النبوي الحديث
--------	----------------------	----------------------

¹ أحمد شوقي، ديوان أحمد شوقي، دار العودة، بيروت، 1980م، ص 134.

² عبد الله البردوني، ديوان البردوني، ج3، دار العودة، بيروت، 1994م، ص 188.

³ أدونيس، الكتاب - بيانات الشعر العربي، دار الساقي، بيروت، 1995م، ص 122.

⁴ أنس الدغيم، وشيئها ذهباً (قصائد في المديح النبوي)، (ديوان الكتروني) منشور على موقعه الرسمي، 2020م.

الوظيفة	تمجيد النبي (ﷺ) وذكر مناقبه	استحضار النبي كرمز للنور والنهضة
اللغة	مباشرة، تقريرية، جزلة	رمزية، إيحائية، موسيقية
الصورة الفنية	تعتمد على الوصف والسرد	تقوم على العلامة والدلالة
الرؤية	دينية صافية تعبر عن الولاء	فكرية - صوفية تعبر عن الوعي الحضاري
الهدف	الثناء والشفاعة	التجدد الروحي والبعث الإنساني

وهكذا نجد أن المديح النبوي، منذ حسان بن ثابت حتى أنس الدغيم، ظل صوتاً متجدداً للحب الإلهي عبر النبي (ﷺ).

فمن البوصيري الذي جعل الشعر عبادة، إلى شوقي الذي بعث روح الفن القديم في لغة جديدة، إلى شعراء اليوم يكتبون المديح بمنهج رمزي سيميائي، ليبقي هذا الفن جسراً بين القداسة والحداثة، وبين الإيمان والفن.

مفهوم السيميائيات وأصولها:

يرجع مصطلح السيميائيات إلى الأصل اليوناني، ومعناه العلامة أو الإشارة. وقد تبلورت السيميائيات في الفكر الحديث على يد عالين رئيسيين: (1)

• فردينان دي سوسير (1857 - 1913م)، (الذي رأى أن اللغة نظام من العلامات

تُكوّن من "دال" الصوت أو اللفظ و"مدلول" المفهوم الذهني). (2)

¹ يوسف وغليسي، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها في الأدب العربي، دار الغرب، الجزائر، 2005م، ص 17.

² Ferdinand de Saussure, Course de linguistique generale, Payot, Paris, 1916, p. 233.

- تشارلز ساندريس بيرس (1839 - 1914م)، الذي قدم تصوراً ثلاثياً للعلامة يشمل: العلامة - الموضوع - المؤول، مؤكداً أن المعنى لا يُفهم إلا عبر عملية التأويل المستمرة.⁽¹⁾

وتطورت السيميائيات في القرن العشرين بجهود رولات، بارت، وغريماس، وايكو، ولوتمان وغيرهم، الذين وسعوا مفهوم العلامة من اللغة إلى كل أشكال الخطاب الثقافي والفني، بما في ذلك الشعر، والرواية، والسينما، والفنون البصرية.⁽²⁾

ثانياً: السيميائيات في تحليل الخطاب الأدبي:

ينظر التحليل السيميائي إلى النص الأدبي على أنه شبكة من العلامات المتفاعلة، حيث لا يكون المعنى جاهزاً، بل يُبنى عبر التفاعل بين الرمز والسياق، وبين الدال والمدلول. وفي الشعر على وجه الخصوص، تتضاعف الدلالات لأن اللغة الشعرية تقوم على الانزياح والإيحاء والرمز. فكل مفردة في القصيدة ذات بعدين:

— دال لغوي (الكلمة في ظاهرها).

— مدلول رمزي (المعنى الذي تفتحه ضمن سياق النص).

ومن هنا، فإن التحليل السيميائي لا يكتفي بتفسير المعنى الظاهر، بل يسعى إلى الكشف عن أنظمة المعنى العميقة التي تتحكم في إنتاج الخطاب الشعري.⁽³⁾

ثالثاً: مستويات التحليل السيميائي للشعر:

عادة ما يُقسم التحليل السيميائي إلى ثلاثة مستويات متكاملة:

¹ Charles S. Peirce, Collected Papers, Harvard University Press, 1931, Vol. 2, p. 228.

² رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنوي للقصص، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1994م، ص 9.

³ أمبرتو إيكو، نظرية السيميائيات، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1998م، ص 56.

المستوى	المجال التحليلي	الغاية
المستوى الدلالي	دراسة العلامات اللغوية والرموز المستخدمة (الألفاظ، الألوان، الأسماء، الصور)	تحديد المعاني الظاهرة والرمزية
المستوى التركيبي (البنوي)	دراسة العلاقات بين العلامات (التقابل، التكرار، التناس، الإيقاع)	الكشف عن النظام الداخلي للنص
المستوى التأويلي (التداولي)	دراسة علاقة النص بالقارئ والسياق الثقافي والديني	الكشف عن المعنى المتولد من التفاعل بين النص والمتلقي

ومن خلال هذه المستويات يستطيع الباحث أن يحدد كيف تنتج القصيدة النبوية معناها، وكيف تتحول العلامات اللغوية إلى رموز دينية وصوفية.

رابعاً: السيميائيات والقصيدة الصوفية:

في الشعر الصوفي، تصبح العلامة بوابة إلى الغيب والمعنى الروحي، فالكلمات مثل النور، الماء، الخمرة، الحبيب، الطريق. تتحول إلى رموز دينية تمثل حالات الوجد والتطهير والمعرفة. ولهذا تعد السيميائيات من أنسب المناهج لتحليل الشعر الصوفي لأنها تكشف عن البنية الرمزية العميقة التي تربط بين الدال والمدلول في سياق الإيمان والتجربة الروحية.⁽¹⁾ وبناءً على ذلك، يمكن القول أن قصيدة أنس الدغيم في المديح النبوي تنتمي إلى هذا النمط من النصوص؛ فهي شبكة من العلامات الصوفية والقرآنية التي تعيد بناء صورة النبي (ﷺ) بوصفه العلامة الكبرى للوجود والرحمة والنور.

خامساً: منهجية التحليل السيميائي في هذا البحث:

سيستع هذا البحث المنهج السيميائي في تحليل القصيدة وفق الخطوات الآتية:

— تحليل البنية اللغوية والدلالية للألفاظ والصور في النص.

¹ صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص 244.

— رصد العلامات الرمزية المستمدة من القرآن والسيرة النبوية مثل: (النور، الماء، الكتاب، الحوض).

— تفسير العلاقات السيميائية بين العلامات داخل النص (ترابط، التقابل، التحول).

— تأويل المعنى النهائي بوصف النبي (ﷺ) محور العلامة الكبرى التي تدور حولها بقية الرموز.

وهذا يعني أن التحليل السيميائي للشعر — وخاصة الشعر الصوفي والنبوي — لا يقتصر على رصد الجمال اللغوي؛ بل يسعى إلى تفكيك العلامات الذي يجعل من اللغة أداة للتجلي الروحي والمعرفي.

وفي ضوء هذا المنهج، ستم قراءة قصيدة أنس الدغيم باعتبارها فضاءً دلاليًا تتفاعل فيه العلامات الدينية والجمالية لتعبر عن التجربة النبوية في وعي الشاعر المعاصر.

الدراسة التطبيقية: قصيدة "وشئتها ذهباً" (لأنس الدغيم):

تعد القصيدة المعنونة بـ "وشئتها ذهباً" للشاعر أنس الدغيم نموذجاً متميزاً في الشعر العربي المعاصر يجمع بين التجربة الصوفية والرؤية الجمالية الحديثة، مما يجعلها جديرة بالدراسة من منظور سيميائي يكشف عن عمق العلامة ودلالاتها. وقد اختيرت هذه القصيدة تحديداً لأنها تعبر عن تجدد فن المديح النبوي في سياق معاصر، وتمثل تجربة شعرية تجمع بين الرمز القرآني والصورة الحسية والإيحاء الصوفي في وحدة فنية متكاملة.

تهدف هذه الدراسة التطبيقية إلى تحليل البنية السيميائية للنص، واستكشاف كيفية توليد المعنى عبر شبكة من العلامات التي تربط بين اللغة والرمز والدلالة.

ويتم ذلك من خلال تتبع مستويات الخطاب في القصيدة:

— **المستوى اللغوي:** إبراز الإيقاع، والتركيب، والخيال الشعري.

— **المستوى الدلالي:** تحليل الرموز المركزية والعلاقات السيميائية بينها.

— المستوى التأويلي: تفسير الأبعاد الصوفية والجمالية في ضوء الثقافة الإسلامية والمعاصرة.

وانطلاقاً من منهج التحليل السيميائي، سيقسم النص إلى خمسة أجزاء وفق البنية الموضوعية والوجدانية للقصيدة، بحيث يُحلل كل جزء على حده للكشف عن منظومته الرمزية ودلالاته الخاصة، ثم يربط بالمقاطع الأخرى في إطار شامل يبين وحدة المعنى وتدرج التجربة الشعرية من الجمال إلى النور ثم إلى الفناء الروحي.

وتنطلق القراءة التطبيقية من فرضية مؤداها أن المديح النبوي في شعر أنس الدغيم لم يعد وصفاً تقليدياً لماثر النبي (ﷺ)؛ بل أصبح تجربة رمزية معرفية تسعى إلى إعادة بناء العلاقة بين اللغة والقداسة، وبين الشاعر والمتعالي. ومن ثم، فإن التحليل السيميائي يسعى إلى كشف الآليات الرمزية والأنساق الدلالية التي تحكم الخطاب الشعري وتحوله من مديح لفظي إلى تجلٍّ روحي وجمالي.

وبهذا، تُشكّل هذه الدراسة التطبيقية حلقة تربط بين الإطار النظري للسيميائيات والممارسة التحليلية للنص الشعري، لتبين كيف تشغل العلامة في القصيدة العربية الحديثة بوصفها أداة لتوليد المعنى وكشف البنية الروحية الكامنة وراء اللغة.

القسم الأول من القصيدة:

وشيتُها ذهباً وراق الماء	**	في كأسها فتسابق الندماء
رقت محاسنها فلا هي أحرف	**	تنلى ولا هي غادة صهباء
القاصرات الطرف من خفر لها	**	ديم وأنت لمائهن إناء
يوشين بالمعنى ويمسك بعضها	**	خجلاً فلا أُلّف يرى أو باء
يا ماء بدرٍ لو لمست قصائدي	**	سقيا لزهـر قصائدي يا ماء
آنست نارك فالتمس لخواطري	**	قبساً يضيء القلب يا سيناء

أولاً: المدخل السيميائي:

هذا المقطع يبني على حقل رمزي مزدوج:

— رموز الجمال الحسي: الذهب، الماء، الغادة، الأحرف، الزهر.

— رموز الإشراق الروحي: بدر، نار، قبس، سيناء.

وهنا يمزج الشاعر بين اللغة الجمالية واللغة القدسية، ليجعل من القصيدة ذاتها كائناً نورانياً، مخلوقاً من الإلهام النبوي.

ثانياً: التحليل السيميائي:

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
وشَّيْئُهَا ذَهَباً	تزيين القصيدة بالذهب	رمز لتطهير اللغة من المادي إلى القدسي — فالشعر يصبح عبادة
راق الماء في كأسها	الماء الصافي المتألي	رمز للوحي النبوي، والإلهام الذي يُسقي القلب
الندماء	رفاق الشراب	رمزية جماعية: أرواح الشعراء الذين يتذوقون شراب المعنى
رَقَّتْ محاسنها	جمال القصيدة الرقيق	تحول القصيدة من الحرف إلى المعنى الروحي — من "الألف إلى الباء"
أنت لمائه إناء	المخاطب النبي (ﷺ) هو مصدر الصفاء	الرمز المركزي: النبي (ﷺ) هو الوعاء الذي تصدر منه كل البركات
بدر	القمر ليلة التمام	يرمز إلى النور المحمدي الكامل
نارك/ قبس	نار الوحي	رمز للتجلي الإلهي، يشبه نداء موسى في طور سيناء
سيناء	الجبل المقدس	يرمز إلى مكان اللقاء الإلهي، أي موضع الخطاب والوحي

ثالثاً: العلاقات بين العلامات:

● الذهب ↔ الماء ↔ البدر

→ تمثل عناصر الضوء والصفاء التي تحيل إلى النور النبوي.

• النار ↔ القبس ↔ سيناء

→ تمثل مسار التحول من الإدراك الحسي إلى الوحي الروحي.

• الأحرف ↔ الغادة → المعنى

تحول اللغة الشعرية من الحرف الجامد إلى الروح الناطقة بالحب الإلهي.

النتيجة الرمزية: الشاعر في هذا القسم يسعى إلى "تقديس اللغة"، فالقصيدة ليست مجرد نظم، بل تجربة نورانية تتجلى فيها الحقيقة المحمدية.

رابعاً: الإيقاع والدلالة:

• الإيقاع في هذه الأبيات يعتمد على التوازي الصوتي بين الحروف المجهورة والمهموسة (الذهب / الماء / الباء).

• هذه الموسيقى تخلق إيقاعاً هادئاً يشبه الترتيل أو الابتهاال.

• التكرار الصوتي في كلمات مثل: الماء، يا ماء، سيناء يعمق إحساس الصفاء والطهر.

خامساً: الخلاصة السيميائية للقسم الأول:

• القصيدة هنا تُقدم ككائن مقدس - شاعرية أنس الدغيم ترتفع بالشعر إلى مرتبة العبادة.

• النبي (ﷺ) يظهر في الغياب الرمزي، أي أن حضوره غير مباشر لكنه يسرى في اللغة كلها.

• تتحول عناصر الطبيعة (الماء، الذهب، النار) إلى علامات للوحي والإشراق.

• هذا المقطع يؤسس الحقل الرمزي الذي ستتوسع دلالاته في الأقسام التالية: (النور، الشفاعة، البعث).

القسم الثاني من القصيدة:

تربت يداي إذا حُرمتك شافعاً ** ومُنعت حوزك أيها السقاء

يا أيها المكتوب في أعماقنا ** أنت الكتاب وكلنا قراء
أي يا بن عبد الله ما بلغ الهوى ** منك الذي يرجو ولا الشعراء
كم غادر الشعراء من نظم وكم ** راحوا على طرق البيان وجاؤوا
وتظل في كل القلوب محمداً ** الصمت فيكم والكلام سواء

أولاً: القراءة العامة:

ينتقل الشاعر هنا من الرمز الكوني (الذهب والماء والنور) إلى الرمز الشخصي المقدس النبي (ﷺ). ويتحول من "الشاعر المتأمل" إلى "العبد المتضرع"، ومن "لغة الجمال" إلى "لغة الابتهاال"

واللافت أن هذا القسم يُبنى على شبكة من العلامات السيميائية القرآنية: الكتاب، الحوض، الشفاعة، الصمت، القراءة – وكلها رموز إيمانية عميقة.

ثانياً: التحليل السيميائي التفصيلي:

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
شافعاً	من يشفع يوم القيامة	رمز للشفاعة النبوية، أي الوساطة الروحية بين الخالق والخلق
الحوض	حوض النبي يوم القيامة	رمز للنقاء والرحمة الإلهية – النبع الذي يُروى منه المؤمنون
السقاء	من يسقى الناس	كناية عن النبي (ﷺ) باعتباره مفيض الرحمة والعلم
الكتاب	النص المكتوب	رمز للوحي الإلهي، وللقدر المكتوب في النفوس
القراء	من يقرأ النص	رمز للمؤمنين الذين يتلقون الهداية المحمدية
عبد الله	اسم النبي (ﷺ)	يحمل دالتين: العبودية الخالصة، والكرامة النبوية
الهوى	الحب والشوق	رمز للمحبة الصوفية التي لا يبلغها أحد

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
الصمت والكلام سواء	تضاد لغوي	علامة على هيبة الحضور الحمدي، فالمقام أسمى من التعبير

ثالثاً: العلاقات السيميائية الداخلية:

- شافِعاً ↔ الحوض ↔ السقاء
→ تمثل منظومة الرحمة، أي المحور الرأسي للعتاء النبوي.
 - الكتاب ↔ القراء ↔ القلوب
→ تمثل منظومة المعرفة، أي المحور الأفقي للإيمان.
 - الصمت ↔ الكلام ↔ محمد
→ تمثل العلاقة بين القداسة واللغة.
- في حضرة النور النبوي، تتساوى اللغة والصمت لأن الإدراك يتجاوز اللفظ. وهذا التوازي يُكوّن خريطة رمزية فيها النبي (ﷺ) هو "الكتاب" و"الماء" و"الضوء" و"الصمت معاً"؛ إنه العلامة الكلية التي تفسر جميع العلامات الأخرى.

رابعاً: المستوى الإيقاعي والدلالي:

- الأبيات تعتمد على تكرار الأسماء النبوية (شافع، سقاء، عبد الله، محمد) مما يعزز الإيقاع الروحي.
- الحروف المهموسة (س، ح، خ) تخلق نغمة الخشوع، في حين تبرز الحروف الجهرية (ق، ر، ب) حضوراً قوياً للنبي (ﷺ).
- هذا التوازن الإيقاعي هو ترميز سمعي للسكون المقدس الذي تحدث عنه الشاعر في البيت الأخير "الصمت فيكم والكلام سواء".

خامساً: التأويل السيميائي:

- النبي (ﷺ) هو المركز الرمزي للنص – تتجمع حوله كل العلامات: الماء، النور، الكتاب، الصمت.
- الشاعر لا يخاطب نبياً تاريخياً، بل حقيقة محمدية باقية، فهو "المكتوب في أعماقنا"، أي في الفطرة والوجدان.
- تتحول القصيدة هنا من خطاب لغوي إلى حالة صوفية من الكشف، إذ يغيب اللفظ أمام حضور المعنى.
- ينتهي المقطع بإلغاء الازدواج بين الكلام والصمت، أي أن المعنى اكتمل بالتجلي لا بالبيان.

سادساً: الخلاصة السيميائية للقسم الثاني:

المحور	الدلالة الأساسية
الرمز المحوري	النبي (ﷺ) بوصفه "العلامة الكلية"
البنية	انتقال من الغياب إلى الحضور
المجال الرمزي	الشفاعة، الرحمة، النور، المعرفة
النتيجة	القصيدة تتحول من مديح لغوي إلى ابتهاج روحي صوفي

القسم الثالث من القصيدة:

- | | | |
|------------------------------|----|--------------------------------|
| صلي فوا فقري إذا لم ترض عن | ** | وصلي وترض القبة الخضراء |
| وإذا قریش لم تسعك بيوتها | ** | فالشَّعْبُ قلبي والفدا الأحشاء |
| يا أمَّ معبد ليت قلبي خيمة | ** | لتدوسه بنعالها النَّزْلَاءُ |
| يا سيداً ومحمداً يا فوق أن | ** | ترقى إليك الأعين العمياء |
| هم حاولوك فلم ينالوا وانتها | ** | وسموت حتى لا تُرى فاستأوا |
| لم يعرفوا قدر النبوة فارتقوا | ** | عبثاً لكي يصلوا إليك فباؤوا |
| وتسلقوا سور الجمال فأتبعوا | ** | بشهاب صدق من يديك فساؤوا |
| لتظلّ في خلد الزمان محمداً | ** | مهما جنته رسومهم وأساؤوا |
| هم حاربوك فأنت أول ضوئنا | ** | ليموت في أفق الشعوب ضياء |

أولاً: الرؤية العامة:

في هذا القسم يتحول الخطاب من المناجاة الفردية إلى البيان الجماعي - التاريخي. لم يعد الشاعر يتحدث عن حبه الشخصي للنبي (ﷺ)؛ بل عن موقف البشرية من النور النبوي، وعن صراع الحق مع الظلمة. وتظهر في هذا الجزء العلامات الجدلية التي تعكس الصراع بين السماء والأرض، بين الرؤية والعمى، بين النور والجهل.

ثانياً: التحليل السيميائي:

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
القبة الخضراء	قبة المسجد النبوي	رمز للحضور الروحي المستمر للنبي (ﷺ) في الوجدان الإسلامي
الشعب (شعب مكة)	مكان التضييق على النبي (ﷺ)	رمز للاحتواء القلبي: فالقلب يتحول إلى مأوى للرسول
أم معبد	المرأة التي وصفت النبي في الهجرة	رمز لشهود الجمال المحمدي بعين الفطرة والطهر
الخيمة	مكان الضيافة والسكينة	ترمز إلى القلب السالك الذي يفتح بابه للقداسة
الأعين العمياء	العيون التي لا تبصر النور	ترمز إلى الجحود والإنكار الروحي
سور الجمال	الجمال المحمدي المحفوظ	ترمز للقداسة المحمدية من الدنس أو الإدراك المادي
شهاب الصدق	النار السماوية التي تطرد الشياطين	رمز للوحي الحق الذي يدحض الزيف

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
الضوء/ الضياء	النور الحسي	النور الإلهي الذي يمثل استمرار الرسالة عبر الزمان

ثالثاً: العلاقات السيميائية (الحقول الرمزية):

الحقل الرمزي	العلامات التابعة له	المغزى الدلالي
الحقل المكاني	القبة، الشعب، الخيمة	من الضيق إلى السعة، من الهجرة إلى الحضرة
الحقل البصري	الأعين العمياء، شهاب الصدق، الضوء	الرؤية الحقيقية هي رؤية القلب، لا العين
الحقل الوجودي	الجمال، النبوة، الضياء	النبي (ﷺ) هو مركز الكينونة النورانية
الحقل الجدلي	حاربوا، سموت، فباؤوا	الصراع بين الحقيقة والتزييف، بين الوحي والهوى

رابعاً: المستوى الإيقاعي والدلالي:

- "صلي فوا فقري" → "فعل الدعاء والرجاء، يرمز إلى العلاقة الصوفية بين السالك والقلب.
- "الشعب قلبي" → "استعارة عميقة تمحو الفاصل بين الجغرافيا والوجدان، أي أن المكان التاريخي يتحول إلى مكان رمزي داخل الذات.
- "يا سيداً ومحمداً يا فوق أن" → "صياغة عمودية تعلو الخطاب من الأرض إلى السماء.
- "تسلقوا سور الجمال فأتبّعوا بشهاب صدق" → "صورة بصرية حركية تمثل محاولة العقل المادي اقتحام الحرم الروحي، فيرد بالوحي.

العلاقة المحورية هنا: (النبوة = النور المحفوظ) ↔ (الجهل = العمى والظلمة)

وكل البنية اللغوية تبنى على هذا التقابل

خامساً: الإيقاع والدلالة الشعرية:

- تنوع الجمل بين الدعاء والنداء والتهديد خلق إيقاعاً درامياً داخلياً.
- الأفعال المتكررة (حاولوا، لم ينالوا، سموت، باؤوا، أسأؤوا) تشكل نظاماً صوتياً تصاعدياً يوحي بانتصار النور على الظلام.
- التكرار في نهاية الأبيات بـ "أؤوا" يرسم جرساً حزيناً — منتصراً في آن واحد.

سادساً: التأويل السيميائي:

- النبي (ﷺ) في هذا القسم ليس فقط موضع محبة، بل موضع مقاومة — رمز للنور الذي يقهر الظلمة.
- الشاعر يدمج التاريخ بالوجدان: فالهجرة، أم معبد، القبة، الشعب... تتحول إلى رموز لرحلة الروح من الطرد إلى الحضرة.
- الصراع بين "العيون العمياء" و"شهاب الصدق" يرمز إلى جدلية المعرفة والوحي.
- نهاية المقطع "ليموت في أفق الشعوب ضياء" تعني أن النور النبوي خالد، مهما مات الضياء الأرضي.

سابعاً: الخلاصة السيميائية للقسم الثالث:

الدلالة الأساسية	أحور
الرمز المحوري	النبي (ﷺ) كرمز للحقيقة النورانية في مواجهة العمى الإنساني
الحقول الرمزية	المكان، البصر، الجمال، النبوة
البنية الدلالية	من الضيق إلى الاتساع، من الظلمة إلى النور
النتيجة	ترسيخ الخلود النبوي في الوعي الجمعي والزمني

القسم الرابع من القصيدة:

هم حاربونا فاستفاقت غزة ** في كل قلب واستجد لواء

ولكي يظل الدين هانت أنفس	**	وتوسدت هذا التراب دماء
فتموت ألفاً كي تعيش عقيدة	**	وُهدُ ألفاً كي يتم بناء
فليحبسوا صوتاً سيوقظ ليلهم	**	من صبح أرض الرافدين قباء
وليشعلوا ناراً سيطفئ نارها	**	حم والأنفال والإسراء
وستعلن الدنيا خلافتنا فلا	**	نامت عيون أهلها جنباء
إن شئت سل عنا تجبك الصين عن	**	أخبارنا وتردد الحمراء
سل أي بحر ما له من روحنا	**	موج ونجم ما له للألاء؟!
نسقي الورود الظامئات بطينا	**	ومن العيون الباكيات الماء
فإذا لبسنا للحروب دروعنا	**	فمن الدماء المسكُ والعرفاء

تمثل أبيات هذا القسم أكثر المقاطع عمقاً واتساعاً في الرؤية، فبعد أن عرض أنس الدغيم في القسم السابق صراع النور النبوي مع العمى الإنساني، نراه هنا ينتقل إلى الأفق الكوني والحضاري: النبي (ﷺ) لم يعد فقط رمزاً للقداسة؛ بل مصدر بعث ونهضة للأمة كلها. **أولاً: الرؤية العامة:**

ينتقل الخطاب في هذا القسم من النبوة الفردية إلى الرسالة الجماعية، فالنور المحمدي الذي كان في السابق "ضياء مقدساً" يصبح الآن قوة حضارية تحرك الأمة. يستحضر أنس الدغيم رموزاً من الماضي (قباء، الأنفال، الإسراء) ليربطها بالواقع الحديث (غزة، الرافدين، الصين، الحمراء)، إنه امتداد الوحي عبر الزمان.

ثانياً: التحليل السيميائي التفصيلي:

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
غزة	المدينة الفلسطينية	رمز للمقاومة والثبات النبوي في وجه الباطل
التراب والدماء	الشهادة	رمز للتضحية والفداء في سبيل الرسالة

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
قباء	أول مسجد في الإسلام	رمز لبداية النور والنهضة الإسلامية
حم والأنفال والإسراء	سور قرآنية	رمز للوحي والمقاومة والفتح
الخلافة	النظام الإسلامي	رمز لتحقيق الوعد الإلهي وعودة العدل
الصين، الحمراء (الأندلس)	أمم وحضارات بعيدة	رموز لعالمية الرسالة المحمدية
الورود، الماء، المسك	عناصر حسية جمالية	رموز للتطهير والخلود الروحي للأمة

ثالثاً: العلاقات السيميائية:

- غزوة → الدم → البناء
- دماء الشهداء ليست فناء، بل بذوراً للنهضة.
- قباء → الأنفال → الإسراء
- ترابط بين المكان والكتاب والمعراج، أي أن الحركة في الأرض توازي الارتقاء في الروح.
- الخلافة → الصين → الحمراء
- رموز لعالمية الرسالة - فالنور النبوي يمتد من الشرق إلى الغرب.
- الورد → الماء → المسك
- كل عناصر الطبيعة تشارك في تذوق الجمال الإيماني -
- الحرب تتحول إلى طهر

رابعاً: المستوى التركيبي والدلالي:

- "تتنوع الجمل بين الخبر والإنشاء، وبين الدعاء والتهديد، مما يخلق إيقاعاً درامياً ملحماً.
- يزاوج الشاعر بين مفردات الحرب ومفردات الطهارة (دماء ↔ مسك ↔ نار ↔ نور)، فيتحوّل الصراع إلى تطهير جماعي.
- يحضر القرآن كـ"علامة مرجعية كبرى"، إذا يرد صراحة في قوله: "وليشعلوا ناراً سيطفئ نارها حم والأنفال والإسراء". مما يربط كل حدث دنيوي بخطاب روحي.

خامساً: التأويل السيميائي:

- هذا القسم يصور الأمة كامتداد للنبوة — الرمز انتقل من الفرد (النبي) إلى الجماعة (الأمة).
- العلامات (الدماء، النار، التراب) تعاد قراءتها لا كعنف؛ بل كوسائل تطهير وبعث.
- الشاعر يوظف الجغرافيا (غزة، الرافدين، الصين، الأندلس) كعلامات لانتشار المعنى المحمدي في العالم.
- يظهر القرآن هنا كـ"علامة نصية" أمّ تؤطر الخطاب السيميائي كله: الوحي هو النظام الذي يضبط الدلالات.
- بهذا تتحوّل القصيدة إلى خريطة رمزية لعالم يتحرك بنور الرسالة، وكل ما في الكون يشهد لهذا النور ويستمد منه معنى وجوده.

سادساً: البنية الإيقاعية والوجدانية:

- التكرار الصوتي في الأفعال "يستفيق، يظل، نموت، نهدّ، يطفئ، تعلن" يخلق إيقاعاً تصاعدياً يشبه النهضة.

- نغمة "اء" المتكررة في القوافي (غزة، بناء، قباء، الإسراء، جبناء، لألاء، الماء، العرفاء) توحد الدلالات في صوت واحد: صوت الصعود والتطهر والضياء.

سابعاً: الخلاصة السيميائية:

المحور	الدلالة الأساسية
الرمز المحوري	الأمة بوصفها امتداداً للنور النبوي
المجال الرمزي	الشهادة، القرآن، النهضة، الخلافة
البنية الدلالية	من التضحية إلى البعث الحضاري
النتيجة	النص ينتقل من الفردي إلى الجماعي، من الوجد إلى الفعل الحضاري

القسم الخامس من القصيدة:

الآن نصل إلى القسم الخامس والأخير من القصيدة – وهو ذروة التجربة الوجدانية والرمزية عند الشاعر أنس الدغيم. ففي هذا المقطع، يعود النص إلى الفعل الجماعي والنهضة إلى السكينة الفردية والوصال الروحي، ليغلق الدائرة التي بدأت بالحلب وتنتهي بالفناء في المحبة النبوية.

طافت على وجه الثرى حملاتنا	**	فلهديها في العالمين رخاء
فسيوفا حمراء من وهج الهدى	**	وقلوبنا من وهجه بيضاء
في بيعة الرضوان كان لقاءنا	**	وعلى تخوم الروم كان لقاء
فرجالنا عند المعارك عامر	**	ونسائنا عند اللقاء خنساء
وقوافل الخيل الأصائل حوّم	**	عمرو على صهواتها وبراء
فسطاط عمرو في صحائف حسننا	**	ويمام مصر كله شهداء
غني لنا رمل الحجاز وأزهرت	**	جرا خيل محمد سيناء
إن يحمد القوم السرى في صبحهم	**	فلخالد عند الصباح بلاء
من كان في هذا الوجود محمداً	**	أو منه فالدنيا له دهماء
مولاي ذكر الخالدين مفازة	**	ترجي و وصلك للقلوب رجاء

الباقياتُ الصّالحاتُ وما حوتُ ** من غير حبك ما لهنّ بقاءُ
فعليك من ديم الصلاة هواطلُ ** مزنٌ ومن ديم السلام رواءُ

أولاً: القراءة العامة:

بعد أن بلغت القصيدة ذروتها في المقطع السابق (النهضة والحضارة) يعود الشاعر في هذا الجزء إلى الصفاء الداخلي والقداسة. يستدعي التاريخ الإسلامي كرمز للخلود، ويربط بين العمل في الأرض والنور في السماء، بين الدم، والشهادة والذكر والدعاء. هذا الختام يعيد التوازن بين الجهاد الخارجي والعبادة القلبية – بين الفعل والوجد.

ثانياً: التحليل السيميائي التفصيلي:

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
السيوف الحمراء	أدوات الحرب المضرجة بالدماء	رمز لنور الإيمان المشع بالحق، وليست حمراء بالعنف بل بالهدى
القلوب البيضاء	صفاء الداخل	رمز للنقاء الروحي الناتج عن الجهاد في سبيل الله
بيعة الرضوان	حدث تاريخي	رمز للعهد بين الأمة والنبي (ﷺ)
خنساء/ عامر	المرأة الصابرة على الشهادة	رمز للثبات والإيمان الأنثوي النبيل والبطولة والفعل
رمل الحجاز/ سيناء	أمكنة مقدسة	رموز لاتساع النور المحمدي عبر الجغرافيا
خالد/ عمرو/ براء	أسماء قادة الصحابة	رموز للفعل الإيماني والمجد الروحي الممتد

العلامة/ الرمز	المعنى الظاهري	الدلالة الرمزية/ الصوفية
الباقيات الصالحات	الأعمال الدائمة	رمز للحب النبوي بوصفه أعظم الأعمال الباقية
المزن/ الدّيم/ الرواء	المطر والماء	رموز للبركة والرحمة الإلهية المنسكبة على الوجود

ثالثاً: العلاقات السيميائية:

- السيف ↔ القلب ↔ الهدى ↔
→ معادلة رمزية تحول الحرب إلى طهارة - الدم يصبح ماءً مطهراً للقلب.
- البيعة → الخنساء ↔ الشهادة
→ خط تصاعدي رمزي: من الأرض إلى العلو، أي من الفعل المادي إلى التجلي الإلهي.
- الذكر → الصلاة ↔ السلام
→ الخاتمة الصوفية: اتحاد القول والفعل في عبادة واحدة - ذكر النبي (ﷺ) هو قمة الذكر الإلهي.

رابعاً: المستوى التركيبي والإيقاعي:

- الإيقاع في هذا القسم قوي ومهيب، يعتمد على المقابلات: "حمرء/ بيضاء"، "السيوف/ القلوب"، "الجهاد/ الذكر".
- تكرار الأسماء النبوية (محمد، مولاي، حبك) يجعل الإيقاع مسبحاً أكثر من كونه موزوناً فقط.
- القافية بالألف والهمزة "اء" توحد المقاطع جميعها في نغمة واحدة هي نغمة النور والصفاء والعلاء.

خامساً: التأويل السيميائي العميق:

- النبي (ﷺ) هنا لم يعد غائباً ولا مذكوراً باللفظ فقط؛ بل أصبح الجوهر الذي يحرك التاريخ والروح معاً.
 - السيوف والقلوب والماء والسماء — كلها رموز لوحدة الجهاد والعبادة، الجمال والقوة، الحب والفعل.
 - النهاية بالدعاء "فعليك من ديم الصلاة هواطل" هي عودة إلى الصفا الصوفي الأول الذي بدأ به الشاعر في المطلع.
 - البنية الكلية للقصيدة دائرية: تبدأ بالحب وتنتهي بالحب — من الجمال إلى النور، ومن النور إلى الجلال.
- في هذا الختام، يذوب الشاعر في المعنى النبوي، فيتحول من مادم إلى سالك ومتعبد، ومن ناطق إلى صامت يفيض من قلبه الدعاء. من جميل التعبير في هذا القسم، يقول الشاعر:
- فرجالنا عند المعارك عامرٌ ** ونساؤنا عند اللقا خنساء

في هذا البيت، يقيم الشاعر تقابلاً سيميائياً بين رمزين ثقافيين بارزين في المخزون العربي والإسلامي: "عامر" و"الخنساء". كلاهما يستحضر بوصفه علامة دالة على البطولة في بعدها الذكوري والأنثوي، إذ تتجسد في الأول قيمة الفعل والانتصار، وفي الثانية قيمة الصبر والتضحية.

يرتبط اسم "عامر" في الوعي الجمعي العربي بدلالة البطولة والظفر، ويحيل إلى شخصيات مثل عمرو بن العاص، القائد المسلم الذي مثّل رمز النصر والحكمة والدهاء العسكري، وعلى المستوى اللغوي، يحمل الاسم جذره (ع م ر) الذي يدل على العمارة والبناء والحياة، مما يجعل دلالاته تتجاوز الحرب إلى إعمار الأرض بالعدل والدين والقيم. وهكذا يصبح "عامر" علامة على البطولة الخلاقة التي تحيي الأمة من خلال الجهاد في سبيل المعنى لا العنف.

أما "الخنساء" فهي الرمز الموازي في الطرف الآخر من الثنائية؛ تمثل التضحية الأنثوية المثالية في الوجدان العربي الإسلامي، وقد غدت نموذجاً لصبر الأم المسلمة التي قدمت أبناءها شهداء في سبيل العقيدة. ومن خلال هذا التوازن الدلالي بين "عامر" و"الخنساء"، يرسم الشاعر صورة مكتملة للبطولة في بعدها الإنساني الشامل، حيث يشترك الرجل والمرأة في حمل رسالة الدين والجهاد، ويتحقق التماثل بين سيف البطولة، ودمع الصبر بوصفهما وجهين لجوهر واحد هو الإيمان. بهذا التوظيف الرمزي يقدم أنس الدغيم رؤية ثقافية حديثة للبطولة يستدعي فيها رموز الماضي ليبنى من خلالها خطاباً معاصراً يمزج بين الذاكرة التراثية والوعي الجمعي الراهن، فتغدو القصيدة نصاً يتجاوز المديح النبوي إلى الوعي الحضاري، ويعيد قراءة التاريخ بوصفه طاقة رمزية تستأنف الحياة.

سادساً: الخلاصة السيميائية للقسم الخامس:

المحور	الدلالة الأساسية
الرمز المحوري	النبي (ﷺ) كمصدر النور والرحمة والخلود
المجال الرمزي	الجهاد، الذكر، التاريخ، الوصال
البنية الدلالية	من الصراع إلى الصفاء، ومن الفعل إلى الدعاء
النتيجة	اكتمال التجربة الصوفية: الفناء في محبة المحبة النبوية

خلصت الدراسة التطبيقية في قصيدة "وشَّيْتُهَا ذَهَباً" إلى أن الشاعر أنس الدغيم استطاع أن يعيد للمديح النبوي روحه الأصيلة في إطار فني معاصر، يجمع بين الانتماء التراثي والوعي الحداثي. فقد أظهر التحليل السيميائي أن القصيدة ليست مديحاً تقليدياً يعيد ما قاله القدماء؛ بل هي بنية رمزية معقدة تُفَعِّلُ العلامات الدينية والتاريخية لتعبر عن وعي حضاري متجدد.

اتضح من خلال التحليل أن الدغيم يوظف الرموز الدينية الكبرى مثل: (بدر، سيناء، خنساء، عامر، خالد، عمرو) لتشكيل شبكة من العلاقات الدلالية تبرز بين الماضي المقدس والحاضر الإنساني، فتغدو القصيدة مرآة للهوية الإسلامية في بعدها الروحي والجهادي والجمالي معاً. كما كشف البحث أن المديح النبوي في شعر أنس الدغيم يتجاوز الثناء اللفظي إلى رؤية فكرية وروحية تسعى إلى ترسيخ قيم النور والخير والعدل في مواجهة الانكسارات الحضارية المعاصرة. ومن الناحية الجمالية، اثبت التحليل أن الشاعر يمتلك لغة رمزية مشبعة بالدلالات القرآنية والصوفية، تقوم على التناس والتكرار والإيحاء الصوتي، مما جعل القصيدة تجربة وجدانية متكاملة تستبطن حب النبي (ﷺ) في أبعاده الإيمانية والفكرية والإنسانية.

وهكذا يمكن القول أن أنس الدغيم قد نجح في تحويل المديح النبوي من خطاب شعائري تقليدي إلى خطاب جمالي ثقافي يعيد تعريف العلاقة بين الشعر والقداسة، ويجعل من الكلمة وسيلة لتجديد الوعي الديني والإنساني في آن واحد.

الخاتمة:

يتبين من خلال هذه الدراسة السيميائية لقصيدة أنس الدغيم أن المديح النبوي في الشعر العربي المعاصر لم يعد مجرد امتداد للمديح التقليدي؛ بل تحول إلى خطاب رمزي صوفي يستلهم روح التراث ويعيد إنتاجها بلغة حديثة تتكئ على العلامة والدلالة والتأويل. لقد أظهر التحليل أن الشاعر يوظف مجموعة من الرموز الكبرى المستمدة من القرآن الكريم والسيرة النبوية مثل: الماء، النور، الكتاب، الحوض، الشفاعة، الخلافة، الصلاة لتشكيل منظومة سيميائية متكاملة تعيد بناء صورة النبي (ﷺ) بوصفه العلامة الكونية العظمى، ومركز إشعاع دلالي تتفرع منه كل معاني الوجود والخير.

وتكشف القراءة المتأنية لتسلسل المقاطع الخمسة في القصيدة عن حركة دائرية في البنية الرمزية؛ تبدأ من الوجد الجمالي وتنتهي إلى الفناء الروحي. فالقصيدة تنفتح على الجمال الإلهي

في صورة الطبيعة "الذهب، الماء، النور" ثم تنتقل إلى المناجاة النبوية المباشرة، لتتوسع بعد ذلك في فضاء الأمة والتاريخ والجهاد، قبل أن تعود إلى الصفاء الصوفي في الختام. بهذا التدرج البنائي، يؤكد أنس الدغيم أن المديح النبوي المعاصر لا ينفصل عن قضايا الإنسان والأمة، بل يجمع بين العاطف الروحية والوعي الحضاري، يجعل من النبي (ﷺ) رمزاً للبعث الإنساني الشامل.

لقد أثبت المنهج السيميائي نجاعته في الكشف عن الطاقة الدلالية الكامنة في النص، من خلال تتبع العلامات والعلاقات الرمزية والحقول الدلالية المتداخلة، إذ أتاح لنا إدراك كيفية تشكل المعنى في القصيدة عبر شبكة من الرموز القرآنية والتاريخية والجمالية، لا عبر الخطاب المباشر.

وهكذا يمكن القول إن قصيدة "وشَّيْتُهَا ذَهَباً" تمثل نموذجاً راقياً لتجديد المديح النبوي في الشعر العربي الحديث، لأنها جمعت بين:

1. القداسة الصوفية في الرؤية.

2. الحداثة الجمالية في التعبير.

3. العمق السيميائي في البناء الدلالي.

لنظل في النهاية شهادة فنية على أن الخطاب النبوي في الشعر العربي لا يشيخ، بل يجدد نفسه في كل عصر بلغة جديدة ومعنى خالد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، دار الفكر، بيروت، 1988م.
2. ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
3. أحمد شوقي، ديوان أحمد شوقي، دار العودة، بيروت، 1980م.

4. أدونيس، الكتاب - بيانات الشعر العربي، دار الساقى، بيروت، 1995م.
5. البغدادي، خزانة الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
6. البوصيري، الكواكب الدرية في مدح خير البرية (البردة)، تحقيق عبد الحميد بن باديس، القاهرة، 1993م.
7. أمبرتو إيكو، نظرية السيميائيات، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1998م.
8. أنس الدغيم، وشّيتها ذهباً (قصائد في المديح النبوي)، (ديوان الكتروني) منشور على موقعه الرسمي، 2020م.
9. رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1994م.
10. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
11. صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار الشروق، القاهرة، 1993م.
12. عبد الله البردوني، ديوان البردوني، ج3، دار العودة، بيروت، 1994م.
13. يوسف وغليسي، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها في الأدب العربي، دار الغرب، الجزائر، 2005م.
14. Charles S. Peirce, Collected Papers, Harvard University Press, 1931, Vol.2, p. 228.
15. Ferdinand de Saussure, Course de linguistique generale, Payot, Paris, 1916, p. 233.
16. <https://www.aldiwan.nrt/peom98860.html>.